1
Süleymaniye U. Kütüphanesi
Kısmı Hacı Mahmud Ef.
Yeni Kayıt No 3055
Eski Kayıt No

HACI MAHMUD EFENDİ
BEŞİKTAŞ
Vakıf Kütüphanesi

T.C. İst. Süleymaniye Kütüphanesi Müdürlüğü
1923

القسم الالهى بالاسم الربانى للشيخ الاكبر قدس الله سره

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين الحمد لله رب العالمين
والعاقبة للمتقين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليماً كثيراً
اما بعد فان الله جل اسمه قد اقسم فى كتابه العزيز على امور كثيرة
فى مواضع شتى بانواع من المخلوقات من الحروف والرياح والملائكة
والجبال والشجر والكواكب والساعات والليل والنهار واليوم
والشمس والقمر والنفس والشفع والوتر والبلد والقرآن
والقلم والبقا والنفس والبهايم والكتاب والسقف والبحر والبيت
ومواقع النجوم وما تدركه الابصار وما لا تدركه وفى هذه الآية
اقسم بجميع الموجودات قديمها وحديثها وما اقسم بنفسه
من كونه اسمه الرب الا فى خمسة مواضع فى سورة النساء
قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم
ثم لا يجدون فى انفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً وفى
سورة الحجر قوله تعالى فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون الى
آخر السورة وفى سورة مريم عليها السلام قوله تعالى فوربك
لنحشرنهم والشياطين وفى سورة الذاريات قوله تعالى فورب السماء
والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون يعنى المذكور وهو الرزق والجن

وفى سورة المعارج قوله تعالى فلا اقسم برب المشارق والمغارب
انا لقادرون وفى احوال هذا المقسوم عليه بالاسم الربانى اسرار
ولطايف وحقايق والغرض ان اذكر منها فى هذه العجالة قدر ما
تعطيه وارد الوقت فان موارده كثيرة متشعبة وسميت هذه
العجالة بالقسم الالهى بالاسم الربانى وجعلتها خمسة ابواب لكل قسم
باب يخصه ان شاء الله تعالى فصل اعلم وفقنا الله واياك ان
اسماء الله تعالى الحسنى ليست بالفاظ مجردة عن المعانى لتعريف المسمى
خاصة كزيد وعمرو وجعفر وخالد الموضوعة لتمييز الاشخاص ولكنها
جلت وعظمت دلائل على معانى الالوهية فى الالهية تقتضيها
مطلق من اجل معرفة المعانى فى عالم الالفاظ لفظاً ما يوصل
السامع المتعلم بذلك اللفظ او الحرف ان كان موقفا اى المعنى
الذى ربط به وليس عندنا باسمائه سبحانه الا ما عرفنا به على لسان
رسوله خاصة او فى كتبه وعنده اسما ما عرفنا به الا ترى رسول الله
صلى الله عليه وسلم كيف قال فى دعائه اللهم انى اسئلك بكل اسم
سميت به نفسك او علمته احداً من خلقك او استأثرت
به فى علم غيبك وما حصل عندنا من معانى الاسماء الا ما دل
العقل او الشرع او الكشف لا غير ومع كثرة اسمائه التى عندنا
لما اقسم منها الا باسم الرب خاصة دون غيره من الاسماء وما
اقسم به مطلقا الا قيده بالاضافة الى محمد صلى الله عليه وسلم

والسماء والارض والمشارق والمغارب **فصل اعلم** ان اسماء الله الحسنى وان كثرت ما عرف منها وما لم يعرف على ثلث مراتب منها ما يدل على الذات مثل الاول والآخر وما اشبه ذلك وما يدل على الصفة كالعليم والخبير والشكور والقادر وما اشبه ذلك ومنها ما يدل على الفعل كالخالق والرازق وما اشبه ذلك وثم اسماء بل اكثرها لها مرتبتان وثلثة بحكم الاشتراك كالرب بمعنى الثابت للذات وبمعنى المصلح للفعل وبمعنى المالك للصفة وقد افردنا لمعرفة مراتب الاسماء بابا في كتاب الجداول والدواير وذكرنا كيفية التعلق بها والتوصل الى معانيها فلينظر هناك ومع كثرة الاسماء الحسنى فما اقسم سبحانه في القرآن الكريم باسم منها سوى اسم الرب في هذه الخمسة المواضع التي نبهنا عليها وفي ذلك الاسرار عظيمة يحوي عليها مقام هذا الاسم تنبه على سر واحد منها او سرين في هذه العجالة كتاب ساعة وبهذا الاسم الرب عينه امر الله سبحانه ان يقسم به نبيه صلى الله عليه وسلم حين استنباه قومه احق هو فقال له سبحانه قل يا محمد اي وربي انه لحق وليس غرضنا في هذه العجالة قسم المخلوقين وانما الغرض قسم الله ولكن اقسامه الاما اقسم عليه بنفسه من حيث اسمه الرب وهو الذي ذكرناه وغرضنا ان نفرد ان شاء الله تعالى كتابا لطيفا فيما اقسم الله تعالى به

في كتابه العزيز مما ذكره لا مما حذفه مثل قوله لقد رضي الله ولقد صدق الله رسوله الرؤيا والله يهب العلم لمن يهب العقل **فصل واعلم** ان هذا الاسم الرب له في اللسان على ما وصل الينا خمسة اوجه يقال بمعنى الثابت يقال رب بالمكان او اثبت فيه واقام ويقال بمعنى المصلح ربيت الثوب اذا اصلحت ما فيه من خرق وغيره ويقال بمعنى المربي من ربيت الصغير اربيه ويقال بمعنى السيد قال امرء القيس

فما قاتلوا عن ربهم وربيبهم • ولا ادنوا جارا فيظعن سالما

اي سيدهم واميرهم ويقال بمعنى المالك يقال رب الدار ورب الدابة وقال عليه الصلاة والسلام ان تلد المراة ربها اي مالكها في اشراط الساعة لما يكون من الهرج والمرج فيفرق بين المراة وابنها كثرة الفتن فيقع لهذا الابن ويشتريها فيصير مالكها وسيدها بحكم الشرى نعوذ بالله من الفتن وهذه المعاني كلها يوصف بها الله تعالى فانه الثابت في وجوده وملكه وسلطانه وعزه وكبريائه وعظمته وهو مصلح العالم العلوي والسفلي والكون والمخلوقات والمبدعات وهو سبحانه ايضا مربيهم ومغذيهم على حسب ما تعطيه حقايق المغذى والمربى فالجوهر يتغذى بعرضه والجسم بادواتها وحفظها عليه فحفظ قواها والارواح يربيها بالعلوم واللطائف

والاسرار وهكذا جميع العالم من اوله الى آخره وهو ايضا
سيد العالم وجميع الموجودات باسرها فانه غني عنها وهي
مفتقرة اليه فله العز ولنا الذل وله الغنى ولنا الفقر
وهو ايضا سبحانه وتعالى المالك ونحن المملوكون فانه
خالقنا وموجدنا ولهذا يفعل بنا ما يشاء مما يوافق اغراضنا
ومما لا يوافقها ولا يتصف في حكمه علينا بما لا يوافق
اغراضنا ولا يعطيه عاداتنا بالجور والحيف والظلم والاعتدا
فان هذه الاوصاف انما يتوجه على من يتصرف في غير
ملكه واما من يتصرف في ملكه فيفعل ما يشاء كيف يشاء
وسواء عقلنا سبب ذلك الفعل وعلته او لم نعقل
ولهذا قال جل ثناؤه لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون
لانه ما تصرف في غير ملكه ولا ملكه والجور والحيف
والظلم على ما يعطيه البرهان امور شرعية ليست لانفسها
فصل ثم لنعلم ان الاسم الجامع لحقايق الاسماء والموجودات
ورئيسها وسلطانها والمهيمن عليها هو اسم الله وهو دليل
الذات والصفات والاسماء ويليه في المرتبة اسم الرب
فلما كانت مرتبة الربوبية تلي مرتبة الالوهية اقسم باسم
الرب الذي لهذه المرتبة ولم يعدل الى غيره وكان القسم بهذه
الاسم للالوهية على نفسها امر لا يتصور غيره اذ عامل سبحانه

الحقايق مما يقتضي مراتبها وحقايقها فاذا يجوز في هذا المقام
الذي ينبغي للربوبية فللمقسم ان يقسم بما شاء فان الله اغنى
هذا الاسم كالنقطة من الدائرة وكالمحيط منها وان الاسماء فيه
على وجوهها كالخطوط من النقطة الى المحيط وكل اسم يقول انا
ثاني مرتبة من اسم الله تع لهذا المعنى ولهذا انطقنا في عالم
الكون اذا جاع الجايع يقول يا رزاق وقد يترك هذا الاسم
ويقول يا الله فلهذا يقول الاسم الرزاق انا ثاني المرتبة
الثانية وان قال يا رب فليس معناه يا رزاق وانما معناه
يا مغذي ويا معذي او يا مصلح فتفطن لما ذكرناه في مراتب
هذه الاسماء ولا احب الاستقصاء في ذلك لكوني اريد
الايجاز فانه انفع واقرب وايسر للوقوف عليه فان الاطالة
تورث السآمة والملل ولا سيما والهمم ناقصة زاهدة في طلب
الفوايد والاسرار غير منبعثة لها ولا منقطعة اليها ثم انه
سبحانه ما اقسم بهذا الاسم مطلقا وانما اقسم به مضافا الى المخلوق
لان القصد في القسم بالشي تنويه المقسوم به وتشريفه فلتشرف
من يضاف اليه ذلك القسم وان كان هذا الاسم يعم مراتب
الاسماء التي هي للذات والصفة والفعل والاسم في هذا القسم
في هذه الخمسة مواضع انما ترجع الى مرتبة الصفة او الفعل
واما الى مرتبة الذات فلا اجلالا للذات ولكونها لا يطاق

حل تجليها فى حضرة القسم لانها حضرة الخصومات والحكومات
ويستدعى الاغيار والحضور معهم فلا يتمكن ان يدل هذا الاسم فى
القسم على الذات هكذا تعطى الحقايق فاشفق سبحانه على القلوب
الطالبة نفحات جود الربوبية الذى قال النبى صلى الله عليه وسلم
آمرا لنا تعرضوا لنفحات ربكم فلو اقسم به مطلقا غير مقيدا
باضافة الى مخلوق ونظر اليه العارفون لتلاشوا وما بقى لهم
رسم ولم يعقلوا الفائدة التى لها جاء القسم وانما اشهدهم
الحق لمعرفة ما اودع فى هذا القسم من الاسرار فكانه يقول
فى قوله سبحانه فوربك اى فو مصلحك ومربيك وسيدك
ومالكك وكذلك فورب السماء والارض ورب المشارق
والمغارب واما الرب الثابت فمختص بالذات لا يصح فيه
الاضافة البتة فافهم ما اشرنا به اليك فى تعظيم هذا
الاسم ومرتبته والله يهب الفهم والعقل بمنه

الباب الاول

فى قسم الله جل ثناؤه بالربوبية على صورة تحصيل الايمان
اقسم سبحانه على نفسه باسم الرب المضاف الى نبيه محمد صلى الله
عليه وسلم فى سورة النساء من القرآن العزيز على اقصى غاية
مراتب الايمان فقال عز من قائل فلا وربك لا يؤمنون حتى
يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت
ويسلموا تسليما لم يوف الكلام على هذه الاقسام على اسباب

نزول

نزول هذه الآيات المقسوم عليها لهذا لم نذكر سبب
نزولها ولا فيمن نزلت وانما ترتب الكلام على مرتبة الوصف
المقسوم عليه خاصة اذ الاسباب والقضايا والقصص
موجودة فى التفاسير والمصنفات وهذا المعنى الذى نحن
بصدده عزيز وجوده ولا خاصة فى هذا الزمان فاقول اعلم
ان الايمان من اعمال القلوب لان معناه التصديق اشترط
رفع الحرج من النفس عند وقوع الحكم عليها بما لا يوافق غرضها
ولا ينبغى للمأمور المحكوم عليه ان يطلب على معنى الحكم عليه
علة الامر لانه ان لم يمتثل الامر حتى تعرف علة الامر
كما لو اتفقه فهو مع الذى وقف من اجله لا مع الذى امره وحكم
عليه واذا وقف مع علة الامر فقد وقف مع نفسه فاين هو
فى ذلك الموطن من مرتبة الايمان وكمال التصديقية
واين منه تعظيمه لامر الله وحكمه فيه لسرعة الامتثال مع طيب
النفس وشرح الصدر وقبول الحكم على اللذة اذ والهيبة
الا تنظر الى الصديقين كيف حكم عليهما عليه الصلاة والسلام
بالايمان فى المجلس الذى وقع فيه حديث البقرة التى تكلمت فى
بنى اسرائيل فقال الحاضرون البقرة تتكلم فقال النبى صلى الله
عليه وسلم امنت بهذا انا وابو بكر وعمر فقطع عليهما بالايمان
لتحققهما بمقامه وطولهما فى ذروة سنامه ومن شرط قوة الايمان

وتحصيله انا لا ننتظر حكم من آمنا به فينا بل نحكمه علينا ابتداء
امنا تثبيتا لايماننا ورضى بقضائه فينا ولا نبالي حكم علينا بما يهون
علينا حمله او ما لا يهون فاذا قضى به علينا مما يعظم مشقته
ويصعب حمله طابت به نفوسنا وعظمت اللذة بذلك
في قلوبنا وزال عن النفس ما كان شجر بينها وبين خصمها
وانقادت لحكم الله عليها سهلة ذلولة ومتى لم نجد ذلك
في نفوسنا فليس عندنا رائحة من حقيقة الايمان في جميع
حكمه كله علينا كما اتفق لبعض المحققين وكان قد تحقق
باحترام الشرع والانقياد اليه في كل حال ملتذا بذلك
مستبشرا به خفيفا عليه ستين سنة فلما كان يوما قالت
له والدته اسقيني شربة ماء فبادر الى ذلك ووجد
في نفسه ثقلا لذلك الامر فقال يا ويلاه يا اسفاه مضى
العمر باطلا انا ادعي ان حكم الله علي خفيف لذي به وسري فها هي
من حكم الله فلم ثقل علي هذا الامر هذا اول دليل على ان كل ما
التذذت به من حكم الشريعة كان للنفس فيه غرض ولو كنت
مع الحاكم لا مع الحكم لم يثقل علي ان اسوق الماء الى الوالدة ثم
ينبغي للمؤمن اذا التذ بحكم الشرع عليه ان لا يغلب سلطان اللذة
عليه حتى يتأخر عن انقياد الحكم فيكون تلك اللذة عند اهل
الحقائق لذة مشؤومة لكونها اورثت التثبط زمانا ما ولو

كان

كانت حركة واحدة بل ينقاد بظاهره على الفور انقيادا كليا
على انفاذ ما وقع به الحكم من الشرع ولهذا قال تسليما فائدة
بالمصدر للتفرغ في الانقياد اليه وعلى قدر ما يتوقف او يجد
في نفسه حرجا او امرا ينافي اللذة والحب والعشق في ذلك
الحكم ينبغي منك التصديق ضرورة ولو كنت ذا فطنة
وحضور ما جعلت على الشريعة والاخبار الواردة من الشارع
من باب التقليد مع كون هذا الصنف من العلم من دائرة
التقليد لانه من باب السمع ولكن العاقل يحضر في نفسه
مع الدليل والبرهان الذي قام له على صدق هذا الحاكم
عليه ويجعله منسحبا على ما حكم عليه وبه فكان حكمه عليه مقبولا
عنده بذلك الدليل العقلي والادلة العقلية اذا حصلت
مدلولاتها في النفس التذت بحصول العلم بالاشياء من كونها
عالمة بذلك لا من كون المعلوم يسرها مثلا والحكم الذي
توجه عليها من جملة الاشياء فيلزمه الفرح به ان كان
مؤمنا لانسحاب ذلك البرهان الذي دل به على صدق
الحاكم عليه هذا اذا كان الآمر هو الرسول صلى الله عليه وسلم
او ما صح عنه من النقل من طريق التواتر وله مندوحة في غير
الرسول من العلماء لاختلافهم وقد قال تعالى ما جعل عليكم
في الدين من حرج فتأمل هذه الآية فان لها وجهين كبيرين

قريبين خلاف ما لها من الوجوه اى خففت عنكم فى
الاحكام وما انزلت عليكم ما يحرجكم وينظر اى هذا
قوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقوله تعالى لا يكلف
الله نفسا الا ما آتيها وقوله عليه الصلاة والسلام بعثت
بالحنيفية السمحة وقوله عليه الصلوة والسلام ان الدين يسر
والوجه الاخير رفع الحرج من النفس عند توجه الحكم بما لا يوافق
الغرض ولمحبة النفس فكانه خاطب المؤمنين ومن وجد الحرج
فليس بمؤمن وهذا اصعب جداً فاذا قال لقال ما جعل
عليكم فى الدين من حرج فلان ان اذا توجه عليه حكم بفتيا
عالم من العلماء ويصعب عليه ذلك له ان يبحث عند العلماء
المجتهدين هل له فى تلك النازلة حكم من الشرع باهون من ذلك
فان وجده عمل به وارتفع الحرج وان وجد الاجماع فى تلك
النازلة على ذلك الحكم الذى صعب عليه قبله ان كان مؤمنا
طيب النفس وعادت جزئيته سهولة ودفعة له قبول لانما
حكم عليه به فيصح بذلك عنده ايمانه وذلك علامة له
على ثبوت الايمان عنده ولما كان هذا المقام الشامخ
عسرا على النفوس نيله اقسم بنفسه جل وتعالى عليه ولما لم يكن
المحكوم عليهم يسمعون ذلك من الله وانما حكم عليهم
بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم الثابت صدقه الثابت

عن الله وظيفته فى الارض لذلك اضاف الاسم اليه عناية
به وتشريفا له صلى الله عليه وسلم فقال فلا وربك وجعل حرف الخطاب
اشارة الى انه حاضر معناه بقول الله ولم يجعلها اضافة غيبة
فافهم الباب الثانى فى قسم الله جل ثناؤه بالربوبية على انفاذ سؤال
التقرير على المشركين يوم القيمة اقسم سبحانه على نفسه باسمه الرب
المضاف الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فى سورة الحجر من القرآن
العزيز فقال عز من قايل فوربك لنسئلنهم اجمعين عما
كانوا يعملون فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين
انا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون مع الله الها آخر
فسوف يعلمون ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما
يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد
ربك حتى يأتيك اليقين اقسم سبحانه باسمه لنبيه
واضاف اليه الحضور والمشاهدة تفريجا للغمة وطردا للهمة
وثلجا لفؤاده وشرحا لما ناله من الضيق والحرج مما سمع فى
سيده ومرسله وحبيبه من رد امره وخطابه وتكذيبه وهذا هو
المقام العالى الذى لا اعلى منه ولا اسنى ويقع فيه التفاضل
بين الرسل والانبياء وبين الاولياء وهذه حضرة العزة الالهية
وما سواه فهو العمل النفسانى فليس فى الاعمال عمل فوق هذا ولا
فى الاعمال عمل يجاريه ولا يضاهيه روينا فى الخبر المسند الى رسول الله

صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله يوم القيمة يا عبدى
كل ذلك لك هل واليت فىّ وليا او عاديت فىّ عدوا هذا
العمل هو لى وفى الاحاديث الصحيحة فى الحب فى الله
والبغض فى الله تعالى من التنويه باهله ما اغنى عن ايراده
تداوله بين الناس ومن اجل هذا المقام فتن قوم موسى
من بعده وماله وكانت كرامة الله تعالى له فى حضرته التى
ناجاه فيها ان لكل قادم كرامة وذلك لانه من باب القيام
بحق الغير فيقع الفضل فيه على قدر مقام من يقام فى حقه
ولما خرج موسى عليه الصلوة والسلام فى حق اهله توجه فلهذا
ضاقت صدور الانبياء على اممهم وما كان مما يرجع الى
نفسه النبى عفا عنه كما ندب اليه ودعا فيه بالهداية والرحمة
تخلقا الهيا الا ترى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف
قال اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون وليعلم ان الموحد
الذى غلب عليه حال التوحيد لا يتألم فى هذا المقام ولا يفاد
لانه فى حضرة الجمع لا يشاهد تفريقا البتة وهذا المقام
لا يتصور فيه الم ولا انكار ولو عاقب واقام الحدود فى الظاهر
واغلظ فالباطن رحمة مجرد وتسليم خالص لا يشوبه شئ
ولكن ناقص المشاهدة عند صاحب المقام العالى فان الفائدة
انما هى فى الجمع والوجود وصاحب هذا المقام فى الجمع لا فى الوجود

المطلوب بخلاف الكامل فان الوجود والحال والهيبة
لان موطن الحكم عند المحقق الكامل لا ينبغى ان يلحظ فيه
الارادة وانما ينبغى ان يلحظ فيه الارادة الآمرة ومرتبة
الآمر من كونه امرا لا من كونه مريدا ويتعلق بهذا الباب
مسئلة عظيمة الفائدة وهى كون الله سبحانه لم يغفر للمشركين
ولا لاهل التباعات بل ضمن التباعات وجعل مغفرتهم
موقوفة على رضى المظلومين فيصلح بينهم يوم القيمة ثم
امرنا ان نغضب من اجله ولا ننتصر اذا قدرنا وامرنا بالعفو
والصفح فيما كان من اجلنا وهذا من اخلاق الله تعالى ونحن
مطلوبون بالتخلق باخلاق الله فكيف اخذ المشركين وهو
باب يرجع اليه وفى حق نفسه فكيف انتصر لنفسه والعناية
الالهية مبنية على غير ذلك وقد جاء فى الخبر ان الله تعالى
يقول يوم القيمة لاهل المشركين يا عبادى ما كان بينى
وبينكم فقد غفرته فانظروا فيما بينكم فانه لا يجاوزنى اليوم ظلم
ظالم ويظهر فى الشرك انه فيما بينه وبينهم فلماذا اخذ ولم
يغفره فاعلم وفقك الله ان الشرك بالله من باب التباعات
وظلم الغير ولهذا اخذ الله به فان التباعات على ضروب فى الدماء
والاموال والاعراض وهو باب الفرية وان يقال فى الشئ
ما ليس فيه وهو البهتان فليس الشرك من الامور التى

بين الله والعبد وهو اكبر الكبائر فاذا كان يوم القيمة وحشر
الناس فى صعيد واحد وضج المظلومون عند معاينة ما لا طاقة
لهم بجهله من الاهوال ضجت الاصناف الذين اتخذوا آلهة من
دون الله من حجر وشجر وانسان وكوكب وروحانى وقالوا
يا ربنا خذ لنا حقنا ممن افترى علينا ونسب الينا ما ليس فينا
وقال انا آلهة فعبدنا ونحن لا نضر ولا ننفع وليس لنا من
من الامر شئ فخذ لنا حقنا وهنا يقع تفصيل فاما كل من عبد
من دون الله من حجر وشجر وانسان مشرك اشرك نفسه
مع الله وحيوان وروحانى مشرك ايضا فانهم يدخلون
مع الذين عبدوهم فى نار جهنم ليكون انكى بهم اذا عاينوهم ومن
ارتضى منهم ما نسب اليه كفرعون وغيره فهو شارك لهم فى
عذابهم ومثل الاشجار والاحجار فلم يدخل للعذاب ولكن دخلت
لنكايتهم ان يكون معهم آلهتهم كما قال تعالى انكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون ويقول المشركون
هنالك لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون
وقال تعالى وقودها الناس وهم المشركون والحجارة وهى
الاصنام المعبود من دون الله وبقى الاصناف الذين
سبقت لهم منا الحسنى وكانوا عن النار مبعدين فاعلم ان الذين
عبدوهم لما فقدوهم اتخذوا امثلة على صورهم كالصليب للنصارى

والصور التى تصورها المشركين فتلك الامثال تدخل معهم النار
التى صنعوها على صورة هذا المعصوم السعيد وهذا ينكيهم جدا
ووجه آخر من نكاية الله لهم انه لاهل الجنة اطلاع على اهل النار
يعاين هؤلاء هؤلاء وهؤلاء هؤلاء فيريد نعيم ويريد عذاب
هؤلاء يقول الله تعالى فاطلع فراه فى سواء الجحيم قال تالله ان كدت
لتردين ولولا نعمة ربى لكنت من المحضرين • وقد بانت المسله
فى اخذ الشرك واتضحت واما الخلود فراجع الى النيات كما
الدرجات راجعة الى الاعمال والاختصاصات كما الدخول
راجع الى الرحمة والعدل فى النار والجنة وكذلك الدركات
فى مقابلة الدرجات بالاعمال فافهم فان فى هذا الفصل تفصيلا
طويلا يضيق هذه العجالة عنه فلنرجع الى مسئلتنا ونقول فلما
كان عند النبى صلى الله عليه وسلم سوال الحق عبادة عن اعمالهم
بالتقرير والانكار والتوبيخ والتقريع من المشقات الكبيرة
والآلام العظام اقسم له سبحانه بنفسه ليشفى من اعاديه
فى ذلك الموطن فقدم له الاخبار لها واقسم عليه تاكيدا
لتنفس عنه من ذلك الضيق الذى يجده بعض شى ولم علم
نبيه صلى الله عليه وسلم فى المقام الذى اوصله اليه سبحانه بعنايته
التى تقتضى له ان يعامل الوقت كما ينبغى بما ينبغى بخلاف صاحب
الحال فانه يعامل وقته مما لا ينبغى لانه امر الهى جبر وانما هو

كذلك بالنظر الى المقام المطلوب بالهم امره بالتسبيح
الربانى ليشغله به عن ضيقه والمه وحرجه وزواله بالكلية محال
من اجل الموطن ولهذا قال له فى هذا الموطن فى آية اخرى
فاصبر لحكم ربك فانك باعيننا • فجعل من باب الاشارات
واللطايف قولهم حكم الله عليه كما جعل قوله حكم الله علينا وفى هذه
الآية تانيس وبشارة لنا بان امر نبينا بالصبر فى هذه الآية
على الحكم الربانى عليه فى ذلك فاخبر بوجود الضيق والمشقة
لذلك الحكم فكذلك اذا جاء الحكم منه علينا مما لا يوافق
غرض النفس فيا خذه المومن عن مشقة وجهد وعناء فانه
لا يسقطه عن مرتبة الايمان كما لم يسقطه وكان هذه الآية
تنفس عن الشدة التى فى الاية فى الباب الاول قوله تعالى
فلا وربك لا يومنون وان كان الحكم النبوى من مقام النفس
الاعتصامى وهذا الحكم الذى على النبى صلى الله عليه وسلم من المقام
الالهى على الكشف ومن مقام التضمين فهو ممتزج مكروب
توحيد عينه بكونه ولكن لا يضر هذا العذر فى هذه المسئلة فانه
يؤيده قوله تعالى والذين جاهدوا فينا وقوله تعالى واصبروا
وصابروا وقوله تعالى وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم
مصيبة فقد وصف المقام بالمجاهدة والصبر وتلك المشقة
عينها ثم امره سبحانه بالاستغفار بالرب من مقام الذلل

فالر

فالرب هنا بمعنى السيد وفى التسبيح بمعنى الثابت فاراد سبحانه
بما امره به من التسبيح الربانى والعبادة الربانية ان يغنيه عنهم
الى يوم يلقاه ولما كان القسم باسم الرب لهذا جعل الحكم
بالتسبيح لهذا الاسم والعبادة حتى لا يكون الاسم الآخر سلطان عليه
فى هذه النازلة على هذا المقام فقال له تعالى فسبح بحمد ربك
واعبد ربك وكان الغرض ان اجعل فى آخر كل باب من اللطايف
الروحانية والاشارات الالهية فصلا يكون كالروح لجسم
ذلك الباب لان الابواب من المعاملات والمعارف
للمعاملات كالارواح للاجسام فاخرت ذلك الى انتهاء
الابواب هناك بعد آخر فصولا خمسة فصار فيما ذكرناه
من حقيقة كل آية قسم ربانى والله الموفق

الباب الثالث

فى قسم الله جل ثناؤه على انفاذ حكم الحشر الروحانى والجسمانى
اقسم سبحانه على نفسه باسمه الرب المضاف الى نبيه محمد صلى الله
عليه وسلم فى سورة مريم من القرآن العزيز فقال عز من قايل
فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا ثم
لننزعن من كل شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا ثم لنحن اعلم
بالذين هم اولى بها صليا اعلم وفقك الله ان الانسان
لما قال منكرا ائذا مامت لسوف اخرج حيا احاله الله تعالى
على نشاته الاولى فقال اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل

ولم يك شيئا وهذا فيه وجهان الوجه الواحد الاول ان هذا الذى
يقال له الانسان لم يكن قبل ذلك انسانا شيا هنا معناه انسانا
كما يقول فى جسد الانسان اذا مات انه انسان بحكم المجازى
قد كان انسانا فانه الآن لا يتغدى ولا يحس ولا ينطق ومتى
بطلت الاوصاف الذاتية بطل الموصوف فقد كان الانسان
قبل ان يطلق عليه اسم انسان ترابا وماءً وهوا ونارا وروحا
قدسيا الهيا اذ قد كان دما ثم نطفة وهى نشاة الابن
وقد كان ذلك الدم ترابا ولحما وشحما وفاكهة وغير ذلك من
المطعومات فقد كان الانسان اشيا لم يكن انسانا
والوجه الآخر ان يكون قد احاله على حقيقته الاولى الذى هو
فيها انسانا بالقوة وهو اول البدؤ وهو شئ لا شئ ولا كان
شيأ فاحاله فى هذه الآية على النظر الفكرى الذى يستدل به
على معرفة الفاعل ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم لما سمع من
الانسان هذا الانكار وتكذيبه فيما قال الله تعالى من حشره الاجسام
بعد موتها ولهذا ورد فى الخبر الصحيح عن الله تعالى يقول الله تعالى
شتمنى ابن آدم ولم يكن ينبغى له ذلك وكذبنى ابن ادم ولم يكن
ينبغى له ذلك اما شتمه اياى فقوله ان لى صاحبة وولدا
وانا الواحد الاحد لم اتخذ صاحبة ولا ولدا واما تكذيبه اياى
فقوله انى لا اعيده كما بدأته وليس اول الخلق اهون على من

اعادته

٢١

اعادته فلما كان فى انكاره الحشر والاعادة تكذيب الله جل
وعلا شق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الصفوة
الخالصة من عباد الله تعالى لما اطلعهم الله كشفا وتحقيقا باسرارهم
وحقايقهم على جلال الحضرة الالهية وقدسها وكبريائها
وعظمتها ملأت العظمة والجلال قلوبهم واسرارهم ثم نظروا
فى عالم الكون والفساد فرأوا ما هم عليه من عدم احترام خالقهم
وكلامهم فيه بما ينبغى ونسبتهم اليه ما لا يليق به شق عليهم
سماع ذلك وودوا ان لو يملكوهم لينتقموا منهم ولما لم تكن
الدنيا دار انتقام مطلق وتعلق الخالصون من عباده لايقاع
النقمة بهم اقسم البارى باسمه المضاف الى نبيه بحشر الجميع الصالح
والطالح فى مقابلة الانكار والروحانى والترابى وجعل الطريق
الذى هو الصراط على النار حتى لا يبقى احد الا وير دعليها
فمنهم سوى ومنهم المكبوب وما قدروا الله حق قدره فقال
تعالى فو ربك لنحشرنهم من انكر الحشر والشياطين فانهم الذين
يوحون اليهم ليجادلوا اهل الحق كشف ذلك الرسول واهل
الكشف والمهلوا ذكرناه فى المقومين عليهم حتى سكن ما يجده
من الالم بالموعد الذى وعده الله تعالى للانتقام فافهم
ما قررناه والله تعالى الهادى الموفق للاصابة الباب الرابع
فى قسم الله جل ثناؤه بالربوبية على ضمان الرزق بالجنة

ويعود الضمير على المذكور اقسم سبحانه بنفسه من اسمه الرب
المضاف الى السماء والارض على نفسه ان الرزق وما وعد به
اولياءه فى السماء ومثله بالنطق منا الذى لا اسرار فيه ليتميز المؤمن
الكامل من غيره فقال تعالى وفى السماء رزقكم وما توعدون
فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون اعلم ان
الانسان موجود فى البرزخ كالخط بين الظل والشمس والبرزخ
الذى بين البحرين فهو فى العالم العلوى وهو الروحانيات
والعقول وجميع المعلومات العلويات وبين العالم السفلى
وهو الحيوانات والمعادن والنبات والارض فاخبر الله
تعالى انه رب العالم العلوى والسفلى وهذا البرزخ الذى
هو الانسان مركب من العلوى والسفلى ليس شيئا زائدا فهو
ايضا ربه سبحانه ومعنى ربه سيده ومالكه ومربيه ومصلحه
ومثبته فاثبت افتقار العالم اليه فى هذا القسم بهذا الاسم
فالكل صنعه وخلقه وفعله ولما كان العالم العلوى لا مناسبة
بينه وبين العالم السفلى الا بالامداد والاستفادة وكان
العالم العلوى يستحق اسم الاب لافادته والسفلى اسم الام
لاستفادته وكان العالم العلوى متعددا متباين الحقايق
وكان العالم السفلى كذلك ولهذا قالت الملائكة وما منا
الا له مقام معلوم والسر الذى اودعه فى فلك ما غير الذى

12 اودعه فى غيره من الافلاك وكذلك العالم السفلى
مثله فما من حقيقة فى العالم العلوى الا وقد جعل الله تعالى
فى مقابلتها حقيقة فى العالم السفلى وهذا الوجود الانسانى
جامع لهذه المعانى كلها فلهذا اصحت له الخلافة وحده دون
غيره من العوالم فهو روح العالم الا ترى الدنيا باقية ما دام
هذا الشخص الانسانى فيها والكائنات تتكون والمسخرات
تتسخر فاذا انتقل الى الدار الاخرة مارت هذه السماء
وكورت الشمس وذهبت الدنيا وقامت العمارة فى الدار
الاخرة بنقل الخليفة اليها ومن يعرف مرتبة الانسان
على غيره من العوالم وانه المعنى الكلى المقصود فلا بد
ان يقسم له به وبغيره ولا يقسم لغيره لانه ليس مطلوبا
ولما اقسم الله هذا القسم ضجت الملائكة فى السماء حيث
اقسم الله لهم بنفسه لكونهم لم يثقوا بالضمان دون اليمين
وعظم ذلك على الملائكة وما عذرونا وعذرناهم فلو
عرفوا جمعيتنا وانهم وغيرهم فينا لما ضجوا وعذرونا ولما كان
الله تعالى عليما بانا لهذا اقسم لنا فان جمعيتنا تعطى ذلك
وعذرناها فى ضجيجها وانكارها كما عذرناها حين تكلمت
فى ابينا آدم عليه الصلوة والسلام لانه من تكلم من حقيقته
ومن مرتبته اعذره فى نفسه وما تعدى ما خلق عليه

فلابد من ايقاع هذا القسم لنا لما تقتضيه مرتبتنا من
التهمة وعدم الثقة التى هى اوصاف اسافل شاننا
وبضدها اوصاف اعاليه فمن يعرفنا يعرف لمن اقسم منا
فيستريح ولا ينكر فانه ما خرج عن حقيقته ولا ادعى فى غير
مرتبته فان الاحوال غالبة على كل صنف من العوالم
فاقسم لمن غلب عليه حال ظلمته واسفله والدليل على ما قلناه
انه مع هذا القسم لم تصح له الطمانينة بل بقى من اجله صاحب
عقد على ذلك لا صاحب حال فان حاله يشهد عليه بذلك
ولهذا يضطرب عند فقد الاسباب وصرف حقيقته
بهذا الحال ولم يوثر القسم فى حاله وكذلك هو فى الجنة سواء
لانه لو اضطر اليها كما اضطر الى الرزق ولكنه لما لم يضطر
اليه تخيل له كامل الايمان بها واضطرابه فى الرزق يشهد عليه
بالتهمة مطلقا فلهذا اوقع القسم بالسماء والارض الذى
هو وجود العالم باسره من طريق ذاته لا من طريق حاله
وصنعه وسيأتى قسمه بحاله وصنعه فى الباب الخامس
حتى يكمل شرف العالم كله من كونه مضافا اليه عموما وشرف
محمد صلى الله عليه وسلم خصوصا فقد جمع له بين العموم والخصوص
بخلاف غيره من جنسه فانه فى دائرة العموم ليس له من هذا
الاختصاص شرب اعنى القسم بالاسم المضاف اليه فان

القسم

13 القسم بغير الاسم كثير فى القرآن والاضافة الى الاسم من غير
قسم كثير وهذا له مرتبة وهذا الآخر له مرتبة وللجمع بين
القسم الى الاسم مضافا اليه مرتبة اخرى ثالثة ليست لتلك
فاعلم والله الموفق **الباب الخامس** فى قسم الله جل ثناؤه
بالربوبية على قدرته ونفوذها فى تبديل الخلق بخلق آخر خير
منهم اقسم سبحانه على نفسه بالاسم الرب المضاف الى المشارق
والمغارب فقال عز من قائل فى سورة المعارج من القرآن
العزيز فلا اقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون
على ان نبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين **اعلم** ان الله سبحانه
لما اقسم بذات الموجودات اقسم ايضا بحالها وهو الشروق
والغروب وهى حالة لا تعرفه الا بوجود الكواكب والسماء
والارض واقسم بالمشرق والمغرب لا بالشروق والغروب
لان القسم ينبغى ان يكون بالثابت لا بالزائل والمشرق
ثابت والشروق زائل فاقسم بالذات من كونها مشرقا
ومغربا فربط الصفة بموصوفها واقسم بالجمع لانه مشارق
ومغارب كثيرة وهى شهادية وغيبية وظاهرة وباطنة
وفى عالم الاجسام وفى عالم الارواح وفى الدنيا وفى الآخرة
وفى الجنة وفى النار وفى الحجب وفى التجليات وفى الجمع والفرق
وفى المحو وفى الاثبات وفى الفنا وفى البقاء وفى الصحو وفى السكر

وفى اليقظة وفى النوم وفى كل حال من احوال الوجود مطلقا
فكما اقسم بذوات الوجود مطلقا اقسم بها من حيث احوالها
مطلقا فلم يترك شيئا بعد هذا ينبغى ان يقسم به سبحانه
ثم اعلم ان القدرة الالهية لا يعسر عليها ايجاد ممكن البتة
ولكنها اذا لم توجد ممكنات فان ذلك راجع الى الارادة لا الى
القدرة ثم لتعلم ان الموجودات قد كملت اجناسها واركانها
فكل ما ظهر انما هو منها وفيها فلم يبق التبديل فى الصور والاشكال
فهو تبديل عرضى كما تبدل السماء والارض وكما تبدلت النطفة
علقة والعلقة مضغة وكما تبدلت اللقمة دما ونحوها
وهكذا بقى التبديل فان كان التبديل من كون الى كون كتبديل
الماء هواء وشبه ذلك فهذا تبدل الاعيان وان كان التبديل
من صفة الى صفة كالابيض يصير احمر والاحمر يصير اخضر
والبارد يصير حارا فهذا تغيير وان كان عندنا ان المائية
والهوائية والنارية والارضية صور فى الجوهر بها يسمى هواء
وماء وغير ذلك ولكن ادراكه اغمض من ادراك تبدل
الاحمر اصفر والابيض اسود فاعلم ذلك وهذا الخبر الذى
وصف الله سبحانه نفسه بتبديل الخلق فى عمارة الموطن يحتمل
ان يكون على الامرين اللذين ذكرناهما اذ الذوات مشتركة
فى الجوهر متماثلة واختلافها بالصور والاشكال والحدود

الذاتية لها انما هى ذاتية للصورة والشكل لا للمتصور
والمتشكل ولكن لا يعقل الشكل فى العين الا فى المتشكل فيظن
الظان انه يجد المتشكل وهو على الحقيقة انما يجد الشكل لكنه
لا يقدر ان يتصوره فى غير متشكل فقد بان لك التبديل فى
الخلق وان القدرة لا تعجز عن ذلك فان لم يفعل فان
الارادة لم تتعلق به ولا سبق فى العلم تبدله ووقع الخطاب
بما يقتضى حقيقة الممكن تمت الابواب وهذه فصولها نتلوها
الفصل الاول فى روحانية الباب الاول رب الايمان فى
العيان عين التحكم لاهل التفهيم حرف الغاية لاهل
البداية سجد الخلاف مذهب حقيقة الايتلاف البينية
لا تصح الا فى الروحانية مع الطينية الوجود لاصحاب
الفقود النفوس عالم متوسط بين المعقول والمحسوس
الحرج فى الاول درج وفى آخر درج حرف التبعيض
فى التعريض وحرف التبيين لليقين الاسماء الناقصة
للذوات الناكصة القضا فيما مضى حرف الخطاب
للاحباب حرف الظرف لاصحاب الحرف حرف العطف
لارباب العطف تسليم الحال لاهل البلى ضمير الجماعة لاضمارهم
الساعة التأكيد بالمصادر لالتحاق الوارد بالصادر
واو القسم فى المسائل ضمير الغائب لا جانب

الفصل الثاني في روحانية الباب الثاني رب السؤال
حقيقة في المثال السؤال على الثوب الذي مال ضمير القائلين
في المحجوبين التاكيد بالجمع من اجل الصدع حرف تجاوز الاشيار
لاثبات الانبا ما الكون لنقصان العين الكون الجامع
للمطرح المانع والضار والنافع الاعمال بناسخ الاحوال الامر
بالامضا لتنفيذ القضا الالصاق لوجود الاشاق
المامور معمور الاعراض للاعراض والاعراض الاشتراك
عقد الاشتراك كناية الجمع عن الواحد تعظيم الشاهد
الكفاية عين الجماعة الاستهزا البادي شتم الاعادي
سريان النافع في الاشياء سبب حمل الالهية على السوا
الاستيناف المعرف بلا مضعف الضيق عن الغيرة
من باب الحيرة التسبيح بحمد الرب دليل على مقام الرب
التذلل توسل التوصل اتيان الموت حسرة الفوت
الفصل الثالث في روحانية الباب الثالث الحشر للبشر
انكار المعاد فساد الجهل بالبدء علامة بالحب الشاكين
سلاطين الحضور نور الازل ابعض ابتلا القعود على الركب
علامة النوب التفريق لاظهار التحقيق الوددد
بناقض القعود الحتم عين الختم عطف المهلة عين العلة
الفصل الرابع في روحانية الباب الرابع السماء دون الاستوار

الارض

الارض طبقات الخفض الحق مدرج في الحق حرف التاكيد
علامة التبديد الرتق والجنة بابان للمنة فتحهما من غير
منه من شرط الواحد السنة ومن شرط الآخر وجود
الفتنة الرزق سبب النطق الفصل الخامس في روحانية
الباب الخامس في المشارق والمغارب تحصيل المذاهب
مشرق الابصار طلوع الانوار مغرب الابصار
وجود الاسرار مطالع العقول مشارق المنقول مغارب
العقول السر المدلول مشرق النفوس طلوع التحسيس
مغرب النفوس حضرة التقديس مشرق الارواح
شروق الايضاح مغرب الاسرار مشاهد الظهار
السديل دليل على التجميل النفود الافتدارى للايسبق
لارتباط الموجودات بالحق تم ولله الحمد الاتم هذا اخر الكتاب
القسم الالهي والله الموفق للصواب تاليف الشيخ الاكبر
والكبريت الاحمر قدس سره ونور ضريحه واعاد علينا من بركاته
وعلى المسلمين بمنه وكرمه امين والحمد لله وصلى الله على سيدنا
محمد واله وصحبه وسلم تسليما كثيرا يارب
العالمين